في طريقه وقال انشدك بالله يا امير المومنين لا جعلت هذا البيت ملعبة للملوك
لا يشا احد منهم يهدمه ويبنيه الا فعل فكف الخليفة عن ذلك وانما قاله
مالك ذلك وكف الخليفة تعظيما للبيت واحتراما له والتعظيم والحرمة ثابتان للجزء
كثبوته للكل قلنا ايراد هذه الحكاية في معرض الاعتراض تشبيه وتهويل وعمى
بصيرة عن روية الحق واي تجاذب هو متبع واي جامع بين ما نحن فيه وما في الحكاية
والفرق بينهما من وجهين الاول من جهة المعنى فان القصد في مسئلتنا رعاية مصالح
الطايفين وتصحيح طوافهم وجعل المطاف على صورة يصح الطواف فيه للملاصق
للشاذروان وذلك الغاية في تعظيم حرمة البيت والاعراض عن ذلك حرمته لما يتطرق
به من الخطر الكثير والفساد العريض فناسب وجوب رعاية ذلك تجنبا للخطر القاسي
بسبب النزول على كل قادر وما انكره الامام مالك ليس في تركه خطر ولا افساد عبادة
بخلاف مسئلتنا لما يترتب عليها من الخطر المذكور ولو سئل مالك عن مسئلتنا لاجاب
بمثل جوابنا لان مذهبه وجوب حسم الذرايع المفضية الى المفاسد ومسئلتنا نوع
الى ذلك لان تقرير الشاذروان على ما هو عليه مودي الى فساد طواف بعض الطايفين
فوجب حسمه بالازالة الثاني الفرق من حيث الصورة وذلك ان هدم البيت او جانب
منه يكثر الابتذال فيه ويعظم الشعث ويقل الهيبة لا سيما اذا كان ناشيا عن هوى
متبع بخلاف هدم شبر من ذكة في بناء البيت ان احتيج اليه والا فالضرورة تندفع
بالصاق بناء اليه يتم به الذراع ويندفع المحذور وبين الصورتين بون عظيم على
انا نقول انما كره مالك ما كرهه خشية ان يتكرر هدم البيت لما علم من هدم
ابن الزبير له وبنايه ثم هدم الحجاج لما زاده ابن الزبير فخشي مالك لو هدمه هذا
الخليفة واعاده على وضع ابن الزبير ان ياتي بعده من يرى راي الحجاج فيتكرر ذلك
نجري على مقتضى مذهبه من سد الذرايع ولهذا انبه رضي الله عنه على ذلك بقوله
اخشى ان يبقى ملعبة للملوك والا فلو علم انه لا يهدم بعد اعادته على وضع ابن الزبير
لما انكره بل لاستحبه وندب اليه وحث عليه فرئى ان التعظيم به انسب واولى
ولم يكن ملعبة بل سنة متبعة وفعلا جميلا فان سيد المرسلين المهد لنا شرايع
الدين اشار الى ذلك بما جاء في الصحيحين عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عايشة لولا ان قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة والزقت
بابها بالارض وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع

فان

فان قومك اقتصرتها حين بنت الكعبة وفي رواية في الصحيحين فان بدا لقومك من
بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من ستة اذرع وفي
قوله فان بدا الخ تصريح بالاذن في ان يفعل ذلك بعده عند القدرة عليه والتمكن منه وفي
قوله صلى الله عليه وسلم لولا الخ حث عليه ودلالة على ان المانع منه حداثتهم بالشرك وتنبيه
على انه اي فعل ذلك من مهمات الدين عند تمكن الاسلام وهذا هو المعنى الذي حث
ابن الزبير على هدم الكعبة واستيفاء قواعدها فلم يكن بذلك ملوما ولا معد منتهكا
حرمة بل قايما في ذلك بالحرمة رضي الله تعالى عنه ومدلول هذا الحديث تصريحا وتلويحا
يبيح التغيير في البيت بالعمارة اذا كان لمصلحة ضرورية او حاجية او مستحسنة
والله اعلم انتهى كلام المجيب رحمه الله نقلت وهو مشتمل على نفايس تقدمت الاشارة
الى كثير منها عند تاملها مع ما مر في راي لا سيما قوله اولا فوات التعظيم به انسب واولى
بانه موافق لما مر عن ابن هبيرة وغيره وقوله اخرا ومدلول هذا الحديث تصريحا
وتلويحا يبيح التغيير الخ فانه موافق لما وضعت عليه كتابي هذا من جواز بل طلب
اصلاح كل ما وهي وتشعث في الكعبة وانه يجوز التوصل الى معرفة الخلل الذي ظن
وقوعه فيها ولو بالكشف لبعض سقفها بل زاد ان ما اقتضت المصلحة استحسان
في الكعبة ويجوز فعله فيها وبعد هذا من هذا الامام لم يبق لمنازع في شيء مما ذكرته
سبيل ولم يجز ان يصغي لشيء مما مر عن اولئك المتنازعين ولا ان يعول عليه ادنى
تعويل لما انه خال عن ان يقيم دليل او يعضده قديم تعليل والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل جعلنا الله تعالى من اهله انه بكل خير كفيل امين امين

المقصد الثاني فيما قاله الحنفية في ذلك اعلم انه قد جرت عادة مولانا السلطان
العادل المجاهد المرابط سليمان الخلافة وامام المعالي والاناقة انه لا يولي منصب
الافتاء على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل
الجنة منقلبه ومثواه ذي المناقب الباهرة والكرامات الظاهرة كما بينته في
كتابي الذي افردت ترجمته فيه وسميته قلايد العقيان في ترجمة الامام الاعظم
ابي حنيفة النعمان الا اعلم اهل زمانه واكمل اهل مملكته واوانه والمولى الذي
كان متولي منصب الافتاء الان مولانا جلبي متصفا بذلك اهلا لما هنالك
محيطا بجميع ما للايمة في هذه المسالك عولت على ما سبق عنه في معرفة مذهب
الحنفية في المسئلة وهو جواز اصلاح ما وقع في الكعبة مما يحتاج لاصلاحه من نحو

Copyright © King Saud University